

الفرج بعد الشدة

[312] بلغني عن القاضي القضاة أبي السائب ولم أسمع ذلك منه. قال: وافيت من همدان إلى العراق وأنا فقير وزرت قبر الحسين رضي الله عنه فلما انصرفت أريد قصر بن هبيرة قيل أن الأرض مسبعة وأشير على أن الحق قرية فيها حصن سميت لي فأوى إليها قبل المساء وكنت ماشيا فأسرعت وأتعبت نفسي إلى أن لحقت القرية فوجدت باب الحصن مغلقا فدفعته فلم يفتح لي وتوسلت للقائمين بحراسته بمن قصدت زيارته. فقالوا قد أتانا منذ أيام من ذكر مثل ما تذكر فأدخلناه وآويناه فكان عينا علينا للصوم وفتح الباب ليلا وسلبونا ولكن الحق بذلك المسجد وكن فيه لئلا تمسى فيأتيك السبع فصرت إلى المسجد فدخلت بيتا كان فيه وجلست فلم يكن بأسرع من أن جاء رجل على حمار منصرفا من الحائر فدخل المسجد وشد حماره في حلق كان في باب البيت ودخل إلى ومعه كرز فيه خرج فأخرج منه سراجا فأصلحه وقده فأوقدها وأخرج خبزه وأخرجت خبزي واجتمعنا على الأكل فما نشعر إلا والسبع قد حصل في المسجد فلما رآه الحمار دخل إلى البيت الذي كنا فيه فدخل السبع وراه فخرج الحمار وجذب باب البيت بالرس فأغلقه علينا وعلى السبع وصرنا محبوسين فيه وقد رنا أن السبع لا يفتربنا بسبب السراج وأنه إذا انطفئ أخذنا وأكلنا وما طال الأمر أن فنى ما كان في السراج من الدهن وطفئ وصرنا في الظلمة والسبع معنا فما كان عندنا من حاله شئ إلا إذا تنفس فإننا كنا نسمع نفسه وراث الحمار من فزعه فملا المسجد روثا ومضى الليل ونحن على حالنا وقد كدنا نلف فزعا ثم سمعنا صوت الأذان من داخل الحصن وجاء المؤذن فدخل المسجد فلما رأى ما فعله الحمار لعن وشتم وحل رس الحمار من الغلق فمر يطير في الصحراء وفتح المؤذن باب البيت لينظر من فيه فوثب السبع إليه فدقه وحمله إلى الاجمة وقمنا نحن وانصرفنا سالمين. بلغني عن أبي عيسى محمد بن محمد بن على بن مقله. قال: كنت عند أبي الحسن على بن عمر بن يحيى العلوى بالكوفة إذ دخل عيله غلام له. فقال: